

الحلقة السابعة

خرج المتساح من البركة

تمدد على صخرة مجاورة

راح يستمتع بأشعة الشمس الدافئة

وقد فتح فكّيه على نحو ثابت

وظلت عيناه في مكانهما ،

نصف مغمضتين

أخذت الطيور تتحرك حوله

وبعضها تحط على ظهره

وبعضها الآخر تنظف من العوالمق جلده

حتى اقترب منه طائر كبير الحجم

وحاول أن يعبر بين فكّيه

فوجئ بهما ينطبقان عليه

بوزن صخرة جبليّة

وأسنان لا تفلت ما تمسك به

وفى أقل من لمح البصر

أصبح الطائر كله فى جوفه

بينما عاد التمساح كما كان ..

ينعم بأشعة الشمس الدافئة

فى الغابة

نظام وحشى ، لكنه مستقر

وهو يسير على وتيرة [واحدة

فالأسد ينام معظم اليوم

وزوجاته هى التى تقوم بالاصطياد

ولما تأكل إلما إذا شبع هو

وكل مجموعة أسود تكون عشيرة

ولها مكان مخصص لا يقترب منه

مفترس آخر

باستثناء واحد

المضباع ذات الأفكالك القوية

التي تكسر العظام وتفتتها

وهي التي تؤرق حياة الأسود

فعندما تشم رائحة فريسة اصطادتها الأسود

تتجمع حولها ..

وتظل تدور وتصرخ ،

ثم تخطف ما تستطيع منها

وحين ترى الأسود تكالبها العنيف

على الفريسة .. تتركها لها مضطرة

وتمضى لاصطياد فريسة أخرى !

على الرغم من امتلاء الغابة

بالوحوش المفترسة

التي تعيش على اصطيد

الحيوانات الأضعف ، وخنقها ،

ثم تمزيق جلودها ، ونهش لحومها ..

فإن الغابة تضم أيضا

العديد من الطيور الجميلة ،

والملوحة ، والصغيرة

التي تظل طوال الوقت

تتطاير وتتغنى بين أغصان الشجر

وكثيرا ما تنظر إلى أرض الغابة

وتشاهد عمليات القنص التى تجرى فيها

وأحيانا ما تقوم بإبذار

بعض الحيوانات الغافلة

من هجوم المفترسات عليها ،

فتفسد تخطيطها ..

لكن هل هذه الطيور بمنجاة من الخطر ؟

كلا ..

فهناك المصقور التى تتربص بها

والثعابين التى تزحف داخل أعشاشها

والخلاصة أنه لا يوجد فى الغابة

حيوان أو طائر آمن على نفسه ..

في جو القوة المطلقة

الذى يسيطر على الغابة

هناك حيوانات — مثل الثعلب —

أضعف من أن تواجه الكبار

أو تنافسها

لذلك فإنها تلجأ إلى الحيلة

والمكر والمخداع والاختباء

والمتمويه ..

فحين يقع الثعلب بين أنياب ذئب كاسر

يظهر (التماوت)

فيوقف تنفسه ،

ويتمدد على ظهره كالقتيل

وعندما يغادره الذئب

ينهض من موته المصطنعة

وينطلق بعيدا في الجرى ..

وحين يسعى الثعلب

لسرقة بعض البيض من عش طائر

فإنه لا يتجه إليه مباشرة

وإنما يظل يدور حوله

حتى يتأكد من عدم وجود الدأب والدأم

ثم يهجم على العش ويسرق المبيض !

تقابل أرنبان في ركن من الغابة

سأل الأول :

— كيف حالكا؟

— زفت

— لماذا؟

— أنا لا أكاد أخرج من الجحر

حتى أجد من يهتم بالتهامى

— قد يكون هذا فى النهار ،

فلماذا لا تخرج بالليل ؟

— نفس المشاء فى الليل

فالبومة لا تصطاد إلا فيه

— وماذا يفعل الأولاد ؟

— أنصحهم بالخروج فى السر

وأن يكتفوا بالعشب الجاف

وهذه ما اشرّ على صحتهم

— والله ، لقد أحزننتنى أخبارك

— والأسوأ من كل ذلك

أن الثعابين الشريرة تنشط بالليل

وهي تزحف داخل الجحر

فتسهم المصغار ثم تبتلعهم

— كان الله في عونك

— وفي عونك أيضا ،

أيها الأرنب الطيب

من عادة الفيلة

أن تعيش في قطع

لكن ثلاثة من شبابه

قررُوا مغادرته ،

والذهاب إلى أقرب قرية في الهند

ليعملوا في جر الأخشاب

والمشاركة في الحفلات ..

وعندما سألتهم الضيلة — الأم

— لماذا تتركون الحرية في الغابة ،

وتضعون أنفسكم في خدمة البشر ؟

قالوا لها :

— لقد سئمنا البحث عن العشب ،

كما أن الناس بدأوا يقطعون

أشجار الغابة المتى كنا نقفّات من أخصانها

— لكنهم سيعضون السلاسل فى أقدامكم !

— لا يهم ، فهى تدلهم على مكاننا

كما أن أصواتها تعجبنا ..

— أقسم إننى لم أر فى حياتى الطويلة

فيلة أحقق منكم !

لم يعيروا كلامها اهتماما

وقال أصغرهم :

— إن أمانا — الفيلة لا تعرف أن الحظ

قد يحالفنا .. فنعمل فى السيرك !

